مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

19 سبتمبر 2023

أسطورة الحرب التحويلية الصينية

فورن افيرز
تايلور فرافيل

بغداد ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
hcrsiraq@yahoo.cpm
Www.hcrsiraq.net
+9647810234002

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسطورة الحرب التحويلية الصينية

الاضطرابات الداخلية لن تدفع بكين إلى شن هجوم، ولكنها ستزيد من احتمالية رد فعلها على التهديدات الخارجية

فورن افيرز

تايلور فرافيل

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

19سبتمبر 2023

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

مع تباطؤ نمو الاقتصاد الصيني، يشعر الساسة في الغرب بالقلق على نحو متزايد من أن بكين سوف تهاجم لصرف الانتباه الداخلي عن مشاكلها الداخلية. ففي أغسطس/ آب 2023، على سبيل المثال، وصف الرئيس الأمريكي جو بايدن الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها الصين بأنها "قنبلة موقوتة"، مما يشير إلى أن مشاكل الصين قد تدفع قادتها إلى "فعل أشياء سيئة".

وقد توصل العلماء والمحللون إلى استنتاجات مماثلة. وقال ريتشارد هاس، الرئيس السابق لمجلس العلاقات الخارجية، إنه رداً على التباطؤ الاقتصادي في الصين، يمكن لبكين أن تتبنى "قومية أكثر عدوانية" كأساس للشرعية وتسريع الجهود لتوحيد تايوان مع الصين. وقد قدم الباحثان مايكل بيكلي وهال براندز تحليلا مماثلا، حيث أشارا إلى أن الصين من المرجح أن تسعى إلى التوسع استجابة لتباطؤ النمو، "مما يجعل القومية عكازاً لنظام جريح". والواقع أن المخاوف بشأن استخدام الصين للعدوان كوسيلة لتشتيت الانتباه هي مخاوف دائمة. وفي عام 2015، قيم روبرت بلاكويل، زميل مجلس العلاقات الخارجية، وكورت كامبل، المؤسس المشارك لمركز الأمن الأمريكي الجديد، أن الرئيس الصيني شي جين بينغ قد "يسعى حتى إلى تصعيد النزاعات الإقليمية ضد اليابان أو كوريا الجنوبية والمطالبة بالبحر الصيني كوسيلة لإعادة توجيه الاهتمام المحلي بعيدًا عن الوضع الاقتصادي.

وتعتمد مثل هذه التنبؤات على فكرة "الحروب التضليلية"، وهي صراعات يتم خوضها في المقام الأول للدفاع عن المصالح الضيقة للقادة الذين يسعون إلى البقاء في السلطة. ووفقا لهذه النظرية، غالبا ما يلتف المواطنون حول العلم ويزيدون دعمهم لحكومتهم في أوقات الصراع مع القوى الخارجية. ومن خلال إدراك هذه الحقيقة، فإن الزعماء السياسيين الذين يعتقدون أنهم يفقدون الدعم الشعبي ويخشون الإطاحة بهم قد يبدأون حرباً إما لإلهاء السكان عن المشاكل الداخلية وزيادة التماسك الاجتماعي أو للظهور أكثر كفاءة كقائد أعلى ناجح، وبالتالي تعزيز قبضتهم على السلطة.

ومع ذلك، نادرا ما بدأ القادة الصينيون صراعا لمجرد صرف الانتباه، حتى خلال لحظات الأزمات الداخلية. ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن الدولة الصينية تتمتع بقدر أكبر من السيطرة على الرأي العام والمجتمع، بما في ذلك الاحتجاجات، مقارنة بالحكومات الأخرى. فعندما يتعثر الاقتصاد الصيني، فإن الخطر لا يتمثل في حرب صرف الانتباه.

والمشكلة هي أن قادة الصين سوف يشعرون بالضعف ويصبحون أكثر حساسية للتحديات الخارجية، وربما يندفعون لإظهار القوة وردع الدول الأخرى عن استغلال انعدام الأمن لديهم.

الكثير من الفرص

منذ عام 1949، عانت الصين بشكل متكرر من اضطرابات عرقية وسياسية كبيرة وصدمات اقتصادية. لكن عمليا لم يبدأ أي زعيم أزمات أو حروب لإلهاء الرأي العام الصيني - حتى عندما كان من المرجح أن يفعلوا ذلك وفقا لمنطق الحرب التضليلية.

وفي عام 1958، خلق ماو تسي تونغ كارثة اقتصادية عندما سعى إلى التصنيع السريع للبلاد خلال القفزة الكبرى إلى الأمام. حيث مات عشرات الملايين من الصينيين جوعاً حتى الموت بينما انهار الاقتصاد. وفي نفس الوقت تقريبًا، هزت الثورات مناطق التبت في الصين وفر الدالاي لاما إلى الهند. ولكن على الرغم من هذه الاضطرابات، لم يبدأ القادة الصينيون الصراع لتحويل الانتباه وزيادة الوحدة، بل عملوا بدلاً من ذلك على استقرار العلاقات مع الدول المجاورة. وفي عام 1960، وقعت بكين معاهدات عدم اعتداء متبادلة مع العديد من الجيران واتفاق دفاع مع كوريا الشمالية. ومن عام 1960 إلى عام 1963، قامت الصين بتسوية بعض حدودها المتنازع عليها في معاهدات مع ست دول، وتنازلت عن الأراضي المتنازع عليها. وحتى أنها عرضت "صفقة شاملة" أو مبادلة للمطالبات الإقليمية على الهند في إبريل/نيسان 1960 لحل نزاعهما الإقليمي. ورغم أن الصين هاجمت الهند في عام 1962 عبر الحدود المتنازع عليها، فإن دوافع التضليل لم تلعب أي دور في عملية صنع القرار في بكين. ولم تكن الصين ترغب إلا في إظهار عزمها للهند وردع التحديات المستقبلية على الحدود في وقت يتسم بالضعف الداخلي.

وابتداءً من منتصف الستينيات، عانت الصين مرة أخرى من اضطرابات كبيرة خلال ثورة ماو الثقافية والانكماش الاقتصادي الذي خلقته، مما قد يحفز القادة الصينيين على إيجاد طرق لإلهاء الجمهور عن الفوضى المنتشرة. وفي عام 1965، أرسلت الصين قوات لمساعدة فيتنام الشمالية في قتال الولايات المتحدة (وبلغت مستويات القوات ذروتها في عام 1967)، ولكن دعمها لهانوي بدأ في عام 1950، قبل وقت طويل من الاضطرابات الداخلية في الصين. وزاد قادة الصين دعمهم لهانوي كرد فعل على التصعيد الأمريكي في حرب فيتنام وكوسيلة للتنافس مع الاتحاد السوفيتي على النفوذ بين الدول الاشتراكية.

وفي عام 1969، نصبت الصين كمينًا للقوات السوفيتية في الجزيرة المتنازع عليها المعروفة باسم زينباو في الصين ودامانسكي في روسيا، وربما كانت الأزمة الوحيدة في تاريخ الصين الحديث التي يمكن اعتبارها صراعًا لتشتيت الانتباه. ويزعم بعض الباحثين، مثل مؤرخ الحزب الشيوعي الصيني دانهوي لي، أن ماو أذن بالكمين لتوحيد الحزب وإنهاء المرحلة الراديكالية من الثورة الثقافية في مؤتمر الحزب التاسع في أبريل 1969. ولكن إذا أراد ماو صرف الانتباه وزيادة ولو أنه كان سيتصرف قبل ذلك بعام أو عامين، كما حدث في عام 1967، عندما أمر الجيش بقمع الاضطرابات في العديد من المقاطعات. وبدلاً من ذلك، ربما كان التهديد المتزايد من الاتحاد السوفييتي هو الذي دفع ماو إلى مهاجمة الجزيرة. فقد ضاعف الاتحاد السوفييتي قواته على الحدود الشمالية للصين، وكانت المناوشات بين البلدين على طول نهري أمور وأوسوري، وفي عام 1968 تدخلت موسكو في تشيكوسلوفاكيا، معلنة أن لها الحق في التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاشتراكية الأخرى، بيان له آثار تقشعر لها الأبدان بالنسبة للصين.

وكان بوسع زعماء الصين أن يستخدموا أسلوب التحويل في عام 1989 أثناء مظاهرات ميدان السلام السماوي، التي تزامنت مع تباطؤ كبير في النمو الاقتصادي. ومع ذلك، استخدم خليفة ماو، دنج شياو بينج، العنف ضد المواطنين الصينيين، وليس ضد القوى الأجنبية. وعلاوة على ذلك، بعد أن قامت الحكومة بقمع المتظاهرين بعنف، تبنت الصين موقفا تصالحيا في الخارج للمساعدة في استقرار الحزب والمجتمع في الداخل. وفي الشئون الدولية، دعا دنج الصين إلى التحلي "بالهدوء والسكينة والمزيد من الهدوء"، وهو ما يعني تجنب الصراع الخارجي – وهو عكس الانحراف. وفي الفترة من عام 1990 إلى عام 1992، قامت الصين بتطبيع علاقاتها مع العديد من البلدان التي انفصلت عنها خلال الحرب الباردة، بما في ذلك إندونيسيا، وسنغافورة، وكوريا الجنوبية، وفيتنام. كما وقعت الصين أيضًا اتفاقيات حدودية تسوية لتسوية النزاعات الإقليمية مع لاوس، وفيتنام، والاتحاد السوفييتي - مرة أخرى، وهو عكس ما يتوقعه المنطق التحويلي.

وربما كان انهيار سوق الأوراق المالية في الصين عام 2015 بمثابة لحظة مثالية أخرى لاتخاذ إجراءات تحويلية. وفي الفترة من يونيو/حزيران 2015 إلى فبراير/شباط 2016، انخفض مؤشر شنغهاي بنسبة 45% تقريبا، مما خلق استياء بين مستثمري التجزئة الذين يسعون إلى ركوب صعود السوق قبل انفجار الفقاعة.

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

ومع ذلك، لم تبدأ الصين أزمة عنيفة في الاستجابة لهذه الصدمات الاقتصادية، بل ركزت داخلياً على تثبيت استقرار أسواق الأسهم وتدفقات رأس المال.

ويشكل سلوك الصين معضلة. وقد واجه قادتها حوافز محلية قوية للانخراط في أزمات أو حروب لتشتيت الانتباه، لكنهم لم يفعلوا ذلك على الإطلاق. وخلافاً للمنطق التحويلي، فقد انخرطوا في كثير من الأحيان في سلوك تصالحي وتعاوني في الخارج عندما واجهوا اضطرابات كبيرة في الداخل. وتكمن الإجابة في المؤسسات اللينينية في الصين، والتي تخترق المجتمع، وسيطرة الحكومة القوية على سكانها. حيث يقوم الحزب أيضًا بتشكيل الرأي العام من خلال التحكم في المعلومات من خلال الرقابة والتوجيهات الإخبارية لوسائل الإعلام والدعاية. ومع تحييد جميع العوامل الأخرى، فإن الصين أقل عرضة للاضطرابات الداخلية، وخاصة بعد عام 1989، من الدول الاستبدادية الأخرى.

فالحكومة بارعة في السماح بشكل انتقائي بالاحتجاجات التي لا تستهدف الحزب. وفي السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، تزايدت الاحتجاجات المحلية حول القضايا الاقتصادية مثل استخدام الأراضي بشكل مطرد. ومن المحتمل أن يكون النهج المتساهل تجاه هذه الأنواع من الاحتجاجات قد ساعد الحكومة المركزية على تحديد سوء الإدارة في المحافظات. وعادة ما تحصل الاحتجاجات المناهضة للأجانب، على الرغم من ندرتها، على إذن ضمني من الحكومة ولكنها نادرا ما تستمر لفترة طويلة.

وتساعد شبكة المراقبة الاجتماعية المتطورة بشكل متزايد في الصين الحكومة على القضاء على التهديدات التي يتعرض لها الحزب. وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2022، اندلعت احتجاجات واسعة النطاق في الصين بسبب سياسة "القضاء التام على كوفيد" التي تنتهجها الحكومة. وعلى الرغم من أن الاحتجاجات كانت ملحوظة، إلا أنها كانت أيضًا قصيرة الأجل، حيث استمرت بضعة أيام فقط، لأن الشرطة كان يمكنها استخدام بيانات موقع الهاتف المحمول لتحديد هوية المشاركين واحتجازهم. وحتى لو تزايد السخط على الحزب، فإن الصين لديها العديد من الأدوات اللازمة لقمع الاضطرابات الداخلية قبل أن تشعر الحكومة بأنها مضطرة إلى اللجوء إلى صراع لتشتيت الانتباه. كما يسلط افتقار الصين إلى السلوك التحويلي الضوء على خلل في منطق شن حرب تحويلية. ووفقاً لهذا المنطق، ينبغي للقادة الذين يتطلعون إلى تعزيز دعمهم الشعبي أن يبدأوا صراعاً مع خصم أقوى ــ لأن الانتصار على خصم جدير يسلط الضوء على فطنة القائد ــ أو على قضية قومية يهتم بها عامة الناس كثيراً.

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

ومع ذلك، كلاهما مناورات خطيرة لأنه إذا بدأ القادة أزمة صرف الانتباه أو حرب فشلت في تحقيق النتائج المرجوة، فإنهم يخاطرون بالتعجيل بانهيار حكومتهم.

وبعبارة أخرى، من الصعب على القائد أن يجد هدفاً يحمل الحد الأدنى من المخاطر، ولكنه قادر أيضاً على تعزيز الدعم الشعبي. ويمكن للصين بسهولة أن تبدأ صراعاً مع الفلبين وتنتصر فيه بشأن منطقة سكوند توماس شول المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي، حيث أوقفت مانيلا سفينة بحرية في أواخر التسعينيات للتأكيد على سيادة الفلبين على الشعاب المرجانية. ومع ذلك، فمن غير المرجح أن يتأثر الشعب الصيني - فهم يتوقعون أن تهزم الصين دولة أضعف بكثير. ورغم أن الرأي العام الصيني ينظر إلى تايوان باعتبارها قضية أكثر بروزاً، فإن الصراع على الجزيرة سيكون مكلفاً، وستكون نتيجته غير مؤكدة. وإن النتيجة الأسوأ لأي زعيم صيني هي محاولة الاستيلاء على الجزيرة ولكنه يفشل، وهو ما يستدعي الحذر.

الردع وليس التحويل

وحتى لو كان التحويل كتكتيك نادرا ــ وربما غير مرجح في المستقبل ــ فإن الاضطرابات الداخلية في الصين من الممكن أن تخلق حوافز لاستخدام القوة لأسباب أخرى. وغالبا ما يشير المحللون الصينيون إلى فكرة "الاضطرابات الداخلية، والعدوان الخارجي" (neiyou waihuan) لوصف "قرن الإذلال الوطني"، وهي الفترة التي بدأت في منتصف القرن التاسع عشر عندما سمح تراجع أسرة تشينغ والاضطرابات الداخلية للقوى الأجنبية للاستيلاء على الأراضي من خلال "معاهدات غير متكافئة" وإقامة مناطق نفوذ في البلاد. وفي وقت لاحق، كان القادة الصينيون يخشون في كثير من الأحيان أن تسعى دول أخرى على نحو مماثل إلى الاستفادة من ضعف الصين، وعلى هذا فقد أصبحت الحكومة حساسة للتحديات أو التهديدات الخارجية المتصورة في فترات الإكراه الداخلي. وتاريخياً، استخدم القادة الصينيون القوة في مثل هذه اللحظات كوسيلة للإشارة إلى عزمهم على خصوم الصين، وليس لتحويل انتباه عامة الناس أو زيادة التماسك الاجتماعي.

ففي أكتوبر/تشرين الأول من عام 1962، على سبيل المثال، هاجمت الصين الهند أثناء كارثة القفزة الكبرى إلى الأمام بعد أن زادت الهند من تواجدها العسكري على طول الحدود المتنازع عليها، بما في ذلك المناطق الواقعة على الجانب الآخر من التبت حيث كانت الحكومة الصينية قد قمعت للتو تمرداً. ووفقاً لجنرال صيني كبير في ذلك الوقت،

عززت الهند وجودها على الحدود لأنها رأت الصين «ضعيفة وسهلة التنمر» وسط المجاعة والثورة والتوترات مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. ولم يكن هدف ماو تحويل انتباه الرأي العام، بل تثبيت الاستقرار على الحدود من خلال تدمير المواقع الهندية الجديدة وتصحيح أي تصور بأن الصين كانت ضعيفة.

وكان رد فعل الصين مماثلاً في سبتمبر/أيلول 2012، عندما اشترت اليابان ثلاث جزر متنازع عليها في المجموعة المعروفة باسم دياويو في الصين وسينكاكو في اليابان. وشبهت الصين عملية الشراء بـ"قنبلة ذرية أسقطت على الصين"، وأطلقت دوريات بحرية منتظمة داخل المياه الإقليمية للجزر لتحدي سيطرة طوكيو، وأضاءت احتجاجات مناهضة لليابان باللون الأخضر في العديد من المدن، وجمدت العلاقات رفيعة المستوى مع اليابان لعدة سنوات. وفي ذلك الوقت، كان الحزب يستعد لانتقال مثير للجدل للسلطة يحدث مرة واحدة كل عقد في المؤتمر الثامن عشر القادم للحزب. ومن وجهة نظر بكين، يبدو أن تحرك اليابان بشأن الجزر مصمم لاستغلال حالة عدم الاستقرار هذه على أعلى مستويات القيادة، الأمر الذي يستدعي رد فعل صارم.

وإذا تفاقمت المشاكل الاقتصادية التي تواجهها الصين، فمن المرجح أن يصبح قادتها أكثر حساسية للتحديات الخارجية، وخاصة في ما يتصل بقضايا مثل تايوان. وإن الضغط المتزايد على الصين يمكن أن يأتي بنتائج عكسية بسهولة ويحفز بكين على أن تصبح أكثر عدوانية من أجل إظهار عزمها للدول الأخرى على الرغم من الصعوبات الداخلية التي تواجهها. وفي أوقات الاضطرابات الداخلية، قد تشن الصين هجوماً عنيفاً، ولكن هذا يعكس منطق الردع، وليس التحويل.

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،2006-11-18 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

2405

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية